

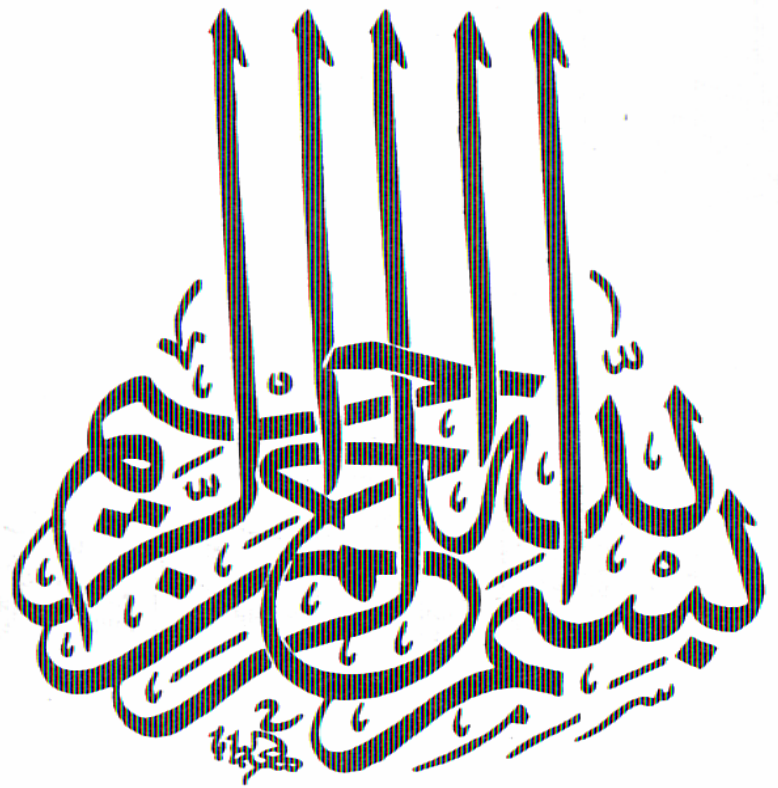
أَطْفَالُنَا وَعُلَمَانَا

تَأَلَّفَ

مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ الْمُقَدَّمِيُّ

بَنَّاؤُ الْبَنِّ الْجَوَازِي
القاهرة

دار الخسیر



الأطفالُ همُ المستقبل

شعار حقيقة لا مجاز، واقع لا خيال، فمن ثمَّ
رف الهمُّ الأكبر إلى تهيتهم؛ ليكونوا مؤتمنين
أمة الإسلام، وينبغي أن نتخلى عن نظرتنا
راعم على أنهم لعبة ملهية نتسلَّى بها، وننسى
فقال تبدأ مبكرًا جدًّا.

استاذ محمد الصباغ حفظه الله: «سمعت من
بن نبي: أن رجلاً جاء يسترشده لتربية ابن
لدت حديثاً، فسأله: كم عمرها؟ قال: شهر،
قطار، وقال: كنت أظن في بادئ الأمر أني
لما نظرت، وجدت أن ما قلته الحق، وذلك
في فتعطيه أمُّه الثدي، فينطبع في نفسه أن
لوسيلة إلى الوصول إلى ما يريد، ويكبر على
ربه اليهود بكى في مجلس الأمن... يظن أن

لصراخ يوصله إلى حقه»^(١) اهـ.

فني على المصلحين أن يصرفوا قدرًا عظيمًا من
توجيه الآباء إلى الأساليب العلمية الصحيحة
لأدهم في شتى مراحل نموهم؛ كي يشبوا
نفسياً، وإلا فما أفدح الخسائر التي تكبدها الأمة
ملت تربية أبنائها!

ل قلعة يتحصن بها الطفل هي الأسرة، أقوى
ربوية على الإطلاق، والوالدان بصفة خاصة.

الإمام أبو حامد الغزالي: «والصبي أمانة عند
وقلبه الطاهر جوهرة نفيسة، فإن عوّد الخير
شأ عليه، وسعد في الدنيا والآخرة، وإن عوّد
فعمل إهمال البهائم شقي وهلك... وصيانتته بأن
هذه، ويعلمه محاسن الأخلاق...».

ت في الأسرة المسلمة) هامش ص (١٤٦ - ١٤٧).

مام المحقق ابن القيم: «وإذا اعتبرت الفساد
يت عامته من قبل الآباء».

أنزل الله تعالى آية من كتابه تُتلى في
آخر الزمن، قال ﷺ: ﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قُوا
كُم نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ
لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾
قال أمير المؤمنين علي ؑ: «علموا أنفسكم
وأدبواهم».

س ﷺ قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى
عَمَّا اسْتَرْعَاهُ: أَحْفَظَ ذَلِكَ أَمْ ضَيَّعَهُ؟ حَتَّى
مِنْ أَهْلِ بَيْتِهِ»^(١).

قتل بن يسار ؑ قال رسول الله ﷺ: «مَا مِنْ
اللَّهِ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحْطُهَا بِنَصَحِهِ، إِلَّا لَمْ يَجِدْ

حَبَانُ وَابْنُ عَدِي فِي (الْكَامِلِ)، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي
صَحِيحِهِ الْحَافِظُ فِي (الْفَتْحِ) (١٣ / ١١٣).

سن ما قال بعضهم:

سُئِلَ الْفَتِيَانِ فِينَا

عَلَى مَا كَانَ عَوْدَهُ أَبَوَهُ

سُئِلَ حِجِّي وَلَكِنْ

يَعْوَدُهُ التَّيْدِيْنَ أَقْرَبُوهُ

الله من قال:

بُ الْأَوْلَادَ فِي صَغَرِ

وَلَيْسَ يَنْفَعُهُمْ مَنْ بَعْدَهُ أَدْبُ

إِذَا عَدَّتْهَا اعْتَدَلَتْ

وَلَا يَلِيْنُ وَلَوْ لَيَّنَّه الخشبُ

خلدون: «التعليم في الصغر أشد رسوخاً،
بعده»^(١).

لاهتمام بهذه التربية في زماننا الذي تتناوش
أبناءنا فتن من كل صوب، يذكي لهيبتها دعاة
من جلدتنا، ويتكلمون بألسنتنا، همهم كل
جوا من أصلابنا أجيالاً من الملاحدة الذين
لانية رباً وديناً، ومنهاج حياة، فإن لم يتدارك
م بالتربية الإسلامية القويمة، افترستهم
عدة، وضممتهم إلى صفوفها؛ ليحاربوا الله
منين كما هو مشاهد في البلدان التي سبقت
الدين (اللا ديني) المخرب:

ص (٣٣٤).

غَنَمًا فِي أَرْضٍ مَسْبُوعَةٍ^(١)

وَنَامَ عَنْهَا تَوَلَّى رَعِيهَا الْأَسَدُ

شَدَّ حَرَصَ السَّلَفِ عَلَى مَبَاشَرَةِ هَذِهِ الْمَهْمَةِ
حَتَّى أَنْ الْمَنْصُورَ بَعَثَ إِلَى مَنْ فِي الْحَبْسِ مِنْ بَنِي
لَهُمْ: مَا أَشَدُّ مَا مَرَّ بِكُمْ فِي هَذَا الْمَحْبَسِ؟
قَدَدْنَا مِنْ تَرْبِيَةِ أَوْلَادِنَا.

نَكِيرَهُمْ عَلَى مَنْ يَصْرِفُ هَمَّهُ إِلَى الْكِبَارِ فَقَطْ،
غَارَ، وَمَا ذَاكَ إِلَّا لِأَنَّ الْأُمَّةَ مُحْتَاجَةٌ إِلَيْهِمْ،
الَّتِي تَبْنِي لِتَحْمِلَ ثَقْلَ الْبِنَاءِ فِيهَا بَعْدَ.

مَرَوْ بِنِ الْعَاصِ لِحَلَقَةٍ قَدْ جَلَسُوا إِلَى جَانِبِ
قَضَى طَوَافَهُ جَلَسَ إِلَيْهِمْ وَقَدْ نَحَوَا الْفَتَيَانَ
، فَقَالَ: «لَا تَفْعَلُوا! أَوْسِعُوا لَهُمْ، وَأَدْنُوهُمْ،
فَإِنَّهُمْ الْيَوْمَ صَغَارَ قَوْمَ يَوْشَكُ أَنْ يَكُونُوا كِبَارَ
قَدْ كُنَّا صَغَارَ قَوْمٍ أَصْبَحْنَا كِبَارَ آخَرِينَ».

الأرض الكثيرة السباع.

الإمام ابن مفلح على هذه العبارة قائلاً:
ح لا شك فيه، والعلم في الصغر أثبت،
أء بصغار الطلبة لا سيّما الأذكىاء المتيقظين
أخذ العلم، فلا ينبغي أن يجعل على ذلك
فقرهم وضعفهم - مانعاً من مراعاتهم
(١).

الإمام الشاشي محمد بن الحسن الفقيه

على والعود رطب

وطينك لَئِنْ والطبع قابل

لشرعية، والمنح المرعية) (١ / ٢٢٥).

لَا يَخْفَى مِنْ زَمَانِ الصَّبَا

الامات النجابة ومخايل العبقرية في الصغر،
يشك ذو فراصة إيمانية صادقة في صيرورة
تسبم ذرا العلا، والتربع على قمة المجد،
منصب الإمامة.

تم المسلمون بالاجتهاد في الاكتشاف المبكر
ضعوا لذلك معايير دقيقة، وأولوا الصغار
افهم النجابة رعاية خاصة ترقباً لما تفرسوه
دارة.

سام ابن الجوزي: «تأملت الذين يختارهم
يته والقرب منه، فقد سمعنا أوصافهم ومن
ن رأينا.

-سبحانه- لا يختار إلا شخصاً كامل
يب في صورته، ولا نقص في خلقته، فتراه

ه، معتدل القامة، سليماً من آفة في بدنه، ثم يكون
طنه، سخياً جواداً، عاقلاً، غير خب ولا خادع،
ولا حسود، ولا فيه عيب من عيوب الباطن.

الذي يريه من صغره، فتراه في الطفولة معتزلاً
ان، كأنه في الصبا شيخ، ينبو عن الرذائل،
النقائص، ثم لا تزال شجرة همته تنمو حتى
متهدلاً على أغصان الشباب، فهو حريص
منكمش على العمل، حافظ للزمان، مراع
ساع في طلب الفضائل، خائف من النقائص.

آيت التوفيق والإلهام الرباني يحوطه، لرأيت
بيده إن عثر، ويمنعه من الخطأ إن هم،
في الفضائل، ويستر عمله عنه حتى لا يراه

مد بن الضحاك أن عبد الملك بن مروان قال
ت، أو لابن رأس جالوت: «ما عندكم من
صبيان؟ قال: ما عندنا في فيهم شيء؛ لأنهم
بعد خلق، غير أنا نرْمُقهم، فإن سمعنا منهم
لعبه: من يكون معي؟ رأيناه ذا همة وْحُنُوٍّ
وإن سمعناه يقول: مع من أكون؟ كرهناها
وَل ما عُلِم من ابن الزبير أنه كان ذات يوم
صبيان، وهو صبيٌّ، فمرَّ رجل فصاح عليهم،
يا ابن الزبير القهقري، وقال: يا صبيان
ركم، وشُدُّوا بنا عليه».

عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو صبي يلعب مع
رُوا ووقف، فقال له: ما لك لم تفرَّ مع
قال: يا أمير المؤمنين لم أُجْرِم فأخاف، ولم تكن
ة، فأوسَّع لك.

هذه الشخصية الواعدة أحق بقول القائل:

لَكَ وَمَا تُغِرُّ تَ (١) عِيُونُ مُسْتَمِعٍ وَنَاطِرُ

بِ وَمَنْكَ فِي الْ مَهْدِ النُّهَى ذَاتِ الْبَصَائِرِ

عطيفة إلى ابن عباس يتكلم في مجلس عمر، فقال:
ل عن الناس في سنه، وعَلَاهُمْ في قوله؟! فقال
«لو بلغ أسناننا ما عَشَّرَه (٢) منا رجل».

بُكَيْرِ بْنِ الْأَخْنَسِ الْمُهَلَّبِ (٣)، وهو غلام فقال:

هَ إِنْ لَمْ يَسُدَّ سَرَواتِهِمْ

وَيَبْرَعُ حَتَّى لَا يَكُونَ لَهُ مِثْلُ

والغلام: إذا سقطت أسنانه الرواضع.

عيون الأخبار (١ / ٢٩٩)، وعبارة اللسان: (عاشره)،

يانها: «لو كان في السن مثلنا، ما بلغ أحد منا عُشر علمه».

البطل قائد الكتائب أبو سعيد المهلب بن أبي صفرة،

جمته في (سير أعلام النبلاء) (٤ / ٣٨٣).

زرة بن بيض لمخلد بن يزيد بن المهلب:

لصت من لك ما يبلغ السيد

صام الأمور وهم لِدَاتِكَ^(١) أن يلعبوا

جل إلى أبي دلف في مجلس المأمون، فقال:
ي به وراء سنّه».

ي بن أيوب العابد: حدثنا أبو المثنى
تُهم بمرّو يقولون: قد جاء الثوريُّ، قد
، فخرجت أنظر إليه، فإذا هو غلام قد
سّه».

هبي: كان يُنَوّه بذكره في صغره من أجل
حفظه، وحدث وهو شاب.

لدة، واللدة: التّرب، من وُلِد معك.
ه: خرج شعره.

ابن مهدي: رأى أبو إسحاق السَّبيعيُّ سفيان
بلاً، فقال: ﴿وَعَاتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢].

البخاري ذكياً سريع الحفظ، فقد حفظ سبعين
ث وهو صغير، وكان ينظر إلى الكتاب، فيحفظ
نظرة واحدة.

محمد بن حاتم: «كنت أختلف أنا والبخاري
«م- إلى الكُتَّاب، فيسمع، ولا يكتب، حتى
ذلك أيام، فكنا نقول له يكتب مثلنا، فلما بلغ
خمسة عشر ألف حديث طلب منا أن نسمَعَهَا
ها عن ظهر قلب، حتى جعلنا نحكم كتبنا
»».

الذهبي عن محمد بن أبي حاتم قال: «سمعت
محمد بن إسماعيل يقول: وكنت أختلف إلى
مرو وأنا صبيٌّ، فإذا جئت أستحي أن أُسَلِّمَ

لي مؤدب من أهلها: كم كتبت اليوم؟
- وأردت بذلك حديثين - فضحك من
س، فقال شيخ منهم: لا تضحكوا، فلعله
م يومًا».

عن ابن منير: «سمعت البخاري يقول: كنت عند
محمد بن حفص، أسمع كتاب الجامع لسفيان
كتاب والدي، فمرَّ أبو حفص على حرف ولم يكن
فراجته، فقال الثانية والثالثة، فراجته فسكت،
هذا؟ قالوا: ابن إسماعيل، فقال: هو كما قال،
هذا يصير يومًا رجلًا».

إمام محمد بن إدريس الشافعي: «كنت يتيمًا في
فدفعني إلى الكتَّاب، ولم يكن عندنا ما تعطي
المعلم قد رضي مني أن أخلفه إذا قام، فلما
دخلت المسجد، فكنت أجالس العلماء، وكنت

يث والمسألة فأحفظها، فلم يكن عند أمي ما
تري به القراطيس، فكنت أنظر العظم فأخذه
فإذا امتلأ طرحته في جرة، فاجتمع عند حُبَّان^(١).

الربيع: «سمعت الشافعي يقول: كنت وأنا في
مع المعلم يلقن الصبي الآية، فأحفظها أنا،
الصبيان يكتبون إملاءهم، فإلى أن يفرغ المعلم
عليهم كنت قد حفظت جميع ما أُملي، فقال لي
ما يحل لي أن آخذ منك شيئاً.

ثم لما أن خرجت من الكتاب كنت ألتقط
الرقوق^(٢)، وكَرَب^(٣) النخل، وأكتاف الجمال،
الحديث، وأجيء على الدواوين، وأستوهب
ور، فأكتب فيها، حتى كان لأمي حُبَّان،

وعاء الماء كالزير والجرة.

جمع رَقٍّ، جلد رقيق يُكْتَب فيه، والصحيفة البيضاء.

الأصل العريض للسعف إذا يبس.

للإمام أحمد بن حنبل القرآن في صباه، وتعلم
 به، ثم اتجه إلى الديوان يَمُرُّن على التحرير،
 سه: «كنت وأنا غُلِّيمُ أختلف إلى الكتاب، ثم
 الديوان وأنا ابن أربع عشرة سنة»، وكانت
 النبوغ والرشد حتى قال بعض الآباء: «وأنا
 وأجيئهم بالمؤدين على أن يتأدبوا، فما أراهم
 أحمد بن حنبل غلام يقيم، انظروا كيف!!»
 من أدبه وحسن طريقته.

سماه يرسل إلى بعض الولاة بأحوال بغداد
 ليفقه، وقد أرسلها مرة مع ابن أخيه أحمد بن
 عن ذلك، ورمى بها في الماء تأثُّمًا من الوشاية
 عسى أن يكون فيه ضرر بالمسلمين، وقد
 ورع وهذه النجاسة كثيرًا من أهل العلم
 حتى قال الهيثم بن جميل: «إن عاش هذا

ن حجة على أهل زمانه».

الحافظ ابن عبد الهادي بن قدامة: «بلغني أن
ح حلب قدم إلى دمشق، وقال: سمعت أن في
صبيًا يقال له: أحمد بن تيمية سريع الحفظ،
ما صدّا عليّ أراه، فقال له خياط: هذه طريق
إلى الآن ما جاء، فاقعد عندنا الساعة يمر
كُتّاب فلما مر قيل: ها هو الذي معه اللوح
أه الشيخ، وأخذ منه اللوح، وكتب له من
ث أحد عشر أو ثلاثة عشر حديثًا، وقال له:
م يزد على أن نظر فيه مرة بعد كتابته إياه، ثم
عليّ، فقرأه عليه عرضًا كأحسن ما يكون، ثم
سانيد انتخبها، فنظر فيه كما فعل أول مرة
قام الشيخ، وهو يقول: إن عاش هذا
وننّ له شأن عظيم، فإن هذا لم يُر مثله،

قال: (هـ).

الأمانى) (٢/ ١٦٩ - ١٧٠).

هم في كلامهم كما هي في وجوههم

طلق الله - سبحانه - الغلام الحدث بما يعجز
الأدباء، فيصير ذلك علامة كاشفة لما أودع
من الحكمة، وما متَّعه به من الذكاء:

رُوي عن معمر في تفسير قوله تعالى:
﴿لَكُمْ صَبِيًّا﴾ [مريم: ١٢] أن الصبيان قالوا
ببنا نلعب؛ فقال: ما لِلْعِبِ خُلِقْتُ^(١).

الشيخ يسين بن يوسف المراكشي: «رأيت
وهو ابن عشر سنين - بـ(نوى) والصبيان
اللعب معهم، وهو يهرب منهم، ويبكي
يقرأ القرآن في تلك الحال قال: فوقع في قلبي
له أبوه في دكان، فجعل لا يشتغل بالبيع

لأحكام القرآن للقرطبي) (١١ / ٨٧).

مأم أبا زكريا يحيى بن شرف النووي رحمه الله.

من القرآن، قال: فأتيت الذي يُقْرئهُ القرآن
وقلت له: هذا الصبي يُرجى أن يكون أعلم
وأزهدهم، وينتفع الناس به، فقال لي: أمتجم
ن: لا، وإنما أنطقني الله بذلك، فذكر ذلك
برص عليه إلى أن ختم القرآن وقد ناهز

م إياس بن معاوية^(٢) وهو صبي إلى قاضي
ه شيخ، فقال: أصلح الله القاضي، هذا الشيخ
عتدى عليّ، وأخذ مالي، فقال القاضي: ارفق
قبل الشيخ بهذا الكلام، فقال إياس: أصلح
إن الحقَّ أكبر مني ومنه ومنك، قال: اسكت،

(الشافعية) (٨ / ٣٩٦-٣٩٧).

بصرة العلامة أبو واثلة، كان يضرب به المثل في
الدَّهَاء والسُّودد، والعقل، وقد استوعب الإمام
ناره في التهذيب.

كُتِّ فَمَنْ يَقُومُ بِحِجَّتِي؟ قَالَ: تَكَلِّمُ فَوَاللَّهِ مَا
فَقَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ،
الْخَبْرَ هَذَا الْخَبْرَ إِلَى الْخَلِيفَةِ، فَعَزَلَ الْقَاضِي،
مَكَانَهُ.

عَلَى الرِّشِيدِ صَبِيٍّ لَهُ أَرْبَعُ سِنِينَ، فَقَالَ لَهُ:
سَبِّ لَكَ؟ قَالَ: حُسْنُ رَأْيِكَ.

عَلَى ابْنِ الْجُوزِيِّ أَنَّ الْمُعْتَصِمَ رَكِبَ إِلَى خَاقَانَ
تَخَّ صَبِيٍّ يَوْمئِذٍ، فَقَالَ لَهُ الْمُعْتَصِمُ: أَيُّمَا
أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، أَوْ دَارِ أَبِيكَ؟ قَالَ: إِذَا كَانَ أَمِيرُ
دَارِ أَبِي فِدَارٍ أَبِي أَحْسَنَ، فَأَرَاهُ فَصًّا فِي يَدِهِ،
أَيُّهَا فَتَخَّ أَحْسَنَ مِنْ هَذَا الْفَصِّ؟ قَالَ: نَعَمْ،
فِيهَا.

الْحَارِثُ الْحَاسِبِيُّ وَهُوَ صَبِيٌّ بِصَبِيَّانِ يَلْعَبُونَ
جُلُ تَمَارٍ، فَوَقَفَ الْحَارِثُ يَنْظُرُ إِلَى لَعِبِهِمْ،

حب الدار ومعه تمرات، فقال للحارث: كُلْ
ت، قال الحارث: ما خبرك فيها؟ قال: إني
هبة تمرًا من رجل فسقطت من تمره، فقال:
نعم.

الحارث إلى الصبيان يلعبون، وقال: أهذا
م؟

نعم، فمرّ وتركه، فتبعه التّمار حتى قبض
له: والله ما تنفلت من يدي حتى تقول لي ما
مني، فقال: يا شيخ! إن كنت مسلمًا؛ فاطلب
مرات حتى تتخلص من تبعته كما تطلب الماء
طشانَ شديد العطش، يا شيخ! تطعم أولاد
محت وأنت مسلم؟

شيخ: والله لا اتجرت للدنيا أبدًا.

عبد الرحمن بن محمد صاحب كتاب (صفة

ثني محمد بن إبراهيم النيسابوري بإسناده أن
قال: خرجت أريد الحج، فلما توسطت البادية
لم تجر عليه الأحكام، فقلت له: إلى أين؟ فقال:
قلت: إنك صغير لم تجر عليك الأحكام، فقال:
غرمني مات، فقلت: إن خطوك قصير، قال:
عليه التبليغ إن شاء، ألم تسمع قوله تعالى:
وَأَفِينَا لَهُمْ سُبُلَنَا ﴿[العنكبوت: ٦٩]؟

لا أرى معك زادًا، قال: زادي في قلبي
كنت أيقنت أن الله يرزقني، قلت: إنما أردت
خير والماء، قال: ما اسمك؟ قلت: فتح، قال:
ك، قلت: سل، قال: أرايت لو أن أخا لك
دعاك إلى منزله، أما كنت تستحي أن تحمل
تأكله في منزله؟ قلت: بلى، قال: فإن مولاي
فهو يطعمني ويسقيني، قال فتح: فجعلت
ره، وبيان، وزهده، مع صغر سنه.

رى أيضًا صاحب (صفة الأولياء ومراتب
إسناده قال: ذكر سهل الله وهو ابن ثلاث
م وهو ابن خمس سنين حتى مات، وساح في
وهو ابن تسع سنين، وكانت تُلقى مشكلاتُ
العلماء، ثم لا يُوجدُ جوابُها إلاَّ عنده، وهو
شرة سنة، وحيثُ ظهرت عليه الكرامات.

لحجة الدين محمد بن ظفر (ت ٥٦٧) في
الأبناء): «وبلغني أن أبا محمدٍ سهلًا حفظ
ابن ست سنين، وكان يُفتي في مسائل الزهد
قوامات الإرادات وهو ابن اثنتي عشرة سنة،
ث عشرة سنة عرّضت له مسألة فلم يجدَ بُشترَ
ها فقال لأهله: جهزوني إلى البصرة، فلم يجدَ
يستفتيه، فذكر له حمزة بن عبد الله بعبدانَ
لقي حمزة فوجد عنده ما يريد وصحبه».

لصاحب (أنباء نجباء الأبناء): بلغني أن أبا
د بن محمد المدعو بالنوري لما قرأ القرآن

أبوه أن يكون معه في حانوته، فكان إذا
رزماتجاً ودواة، وذهب يسأل عما جهل من
، ويكتب ما يقال له، ثم يأتي أباه، وإذا بعثه
الواحه ودواة، فيسأل من مرَّ به من أهل
غاب يزجره أبوه لغيبته، ويتهدده، وربما
ك أحياناً، وتكرر ذلك، فقال له أبوه: ليت
ما تريد بعلمك هذا؟ قال: أريد أن أعرف
عرف إليه، فقال: كيف تعرفه؟

رفه بتفهم أمره ونهيه، قال: وكيف تتعرف
عرّف إليه بالعمل بما علّمني، قال أبوه: يا
لك في أمرك هذا ما بقيت.

علي بن الجعد: أخبرني أبو يوسف قال:
هيم بن حبيب، وخلفني صغيراً في حجر

ممتني إلى قصَّار^(١) أخدمه، فكنت أدعُ
هر إلى حلقة أبي حنيفة، فأجلس أستمع،
بي تجيء خلفي إلى الحلقة، فتأخذ بيدي
إلى القصَّار، وكان أبو حنيفة يُعنى بي لما
حضورى وحرصى على التعلم، فلم كثر
مى، وطال عليها هربى، قالت لأبي حنيفة:
بى فسادٌ غيرك، هذا صبيٌّ يتيم لا شيء له
من مغزلي وآمل أن يكسب دانقًا يعود به
فقال لها أبو حنيفة: مُرِّي يا رَعْناء، هو ذا
الفألودج بدهن الفُستق، فانصرفت عنه،
أنت شيخٌ قد خَرِفْتَ وذهبَ عقلُك.

يوسف: ثم لَزِمْتُ أبا حنيفة، وكان يتعاهدني
ك لي خَلَّة، فنفعني الله بالعلم، ورفعني حتى

المُبَيِّضُ للثياب، وهو الذي يهيج النسيج بعد نسجه
بالقصرة، وهي قطعة من الخشب.

وكنت أجالس هارون الرشيد، وآكل
فلما كان في بعض الأيام قُدم إلى هارون
فقال لي: يا يعقوب كُُلّ منه فليس يُعمل
فقلت: وما هذا يا أمير المؤمنين؟ فقال:
بلهمن الفُستق، فضحكت، فقال لي: مِمَّ
قلت: خيراً أبقي الله أمير المؤمنين، قال:
أخ عليّ - فأخبرته بالقصة من أولها إلى
ب من ذلك، وقال: لعمرى: إن العلم ليرفع
نيا، وترحّم على أبي حنيفة، وقال: كان ينظر
لا يراه بعين رأسه.

صاحب (أنباء نجباء الأبناء): بلغني أن أبا
بن نصير الطائي: لما بلغ من العمر خمس
أبوه إلى المؤدب، فابتدأه بتلقين القرآن، وكان
سورة: ﴿ هَلْ أَتَى عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ
مَذْكُورًا ﴾ وحفظها، رآته أمه يوم جمعة مقبلاً

وهو يفكر ويشير بيده، فخافت عليه، وقالت
 داود فاخرج والعب مع الصبيان، فلم يجبها،
 صدرها، ودعت بالويل، فقال: مالك يا أمّاه؟
 كَ بَأْسٌ؟ قال: لا، قالت: أين ذهنك؟ كلمتك
 قال: مع عباد الله، قالت: فأين هم؟ قال: في
 ما يصنعون؟ قال: ﴿مُتَّكِئِينَ فِيهَا عَلَى
 يَرُونَ فِيهَا شُمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾ (١٣) وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ
 قُطُوفُهَا تَذَلِيلًا ﴿[الإنسان: ١٣ - ١٤]، ومرّ في
 هو شاخص ببصره كأنه ينظر إليهم حتى بلغ
 ﴿إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعْيُكُمْ مَشْكُورًا﴾
 [١٢]، ثم قال: يا أمّاه! ما كان سعيهم؟ فلم تدرِ
 فقال: قومي عني حتى أتنزه عندهم ساعة،
 رسلت إلى والده، فجاء فأخبرته الخبر، فقال
 كان سعيهم مشكوراً أنهم قالوا: لا إله إلا الله
 الله، فكان داود بعد ذلك لا يدع أن يقول: لا
 محمد رسول الله.

عن الشيخ ابن ظفر المكي: أن أبا يزيد طيفور
طامي: لما تحفظ: ﴿يَتَأْتِيَا الْمُرْمِلُ﴾ [المزمّل: ١].
أبت من الذي يقول الله تعالى له هذا؟ قال:
لنبي، قال: يا أبت مالك لا تصنع كما صنع
نبي! إن قيام الليل خُصّص به ﷺ وبافتراضه
كنت عنه.

ظ قوله سبحانه: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ
أَلَيْلٍ وَنِصْفَهُ وَثُلُثَهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ﴾
قال: يا أبت إني أسمع أن طائفة كانوا
، فمن هذه الطائفة؟ قال: يا بُنيّ! أولئك
قال: يا أبت: فأني خير في ترك ما عمله
حابه؟ قال: صدقت يا بُنيّ.

بوه بعد ذلك يقوم من الليل ويصلي،
يزيد ليلة فإذا أبوه يصلي، فقال: يا أبت
أتطهر وأصلي معك، فقال أبوه: يا بُنيّ ارقد

بعد، قال: يا أبت إذا كان يوم يصدر الناس
أعمالهم أقول لربي: إني قلت لأبي: كيف
لي معك؟ فأبى، وقال لي: ارقد فإنك صغير
هذا؟ فقال له أبوه: لا والله يا بُنَيَّ ما أحب
فكان يصلي معه.

كِبَارُ الهمّةِ النَّابِغُونَ يُخْتَصِرُونَ الطَّرِيقَ إِلَى الْمَجْدِ

الفائقون من أبناء الأمة يختصهم الله ﷻ بعدادات فطرية، وخصائص ذاتية متميزة، رد أشخاص ماهرين في أداء الاختبارات، أشخاص ممتازين في أداء بعض المهارات لديهم خصائص شخصية واجتماعية وبدنية عند أقرانهم العاديين.

الخصائص: سلامة البدن، وقوة الذاكرة، والتفوق في التحصيل الدراسي^(١)، وحب لدافعية للإنجاز، والثقة بالنفس، الاستقلالية،

ذلك في عصرنا الطفل سيد جلال الأفغاني الذي مدة البترول بالظهران وعمره عشر سنوات في معي (١٩٨٠-١٩٨١)، وكان قد حصل على عامة وعمره ثمان سنوات، وتعلم الأوردية والروسية وعمره تسع سنوات.

التفوق في القيمة النظرية، وفي الميول العملية،
الاجتماعي، والنشأة في ظروف اجتماعية

ء لا يولد عالمًا، وإنما تربيته جماعة، وتصنعه
لده بالرعاية والتعليم، حتى يمتلك ناصية
يطلبه.

ة التي تهتم بالنابعين تصنع بهم مستقبلها
لأنهم يصلحون أمرها، ويسهمون في
والأمة التي تهمل رعاية نابغيها سوف
ن يتولى أمورها جهلة قاصرون يوردونها
و مرضى نفسيون معقدون يسومونها سوء
و سفلة أصحاب نفوس دنيئة وهمم خسيصة
عدائها بثمان بخس.

كون المواهب استعدادات فطرية فإنها لا تؤدي

نابعين في الإسلام وعلم النفس للدكتور كمال إبراهيم
س (١٤٣-١٤٤).

لا إذا توفرت لأصحابها الظروف البيئية
الصالحة اللازمة لتنميتها وصقلها.

لأسرة - وبخاصة الوالدان أو من يقوم
م عناصر البيئة تأثيرًا في إظهار النبوغ،
العالية في قلوب الأطفال منذ نعومة
هذا ما قد يفسر لنا سر اتصال سلسلة
أبناء أسر معينة كآل تيمية مثلاً؛ حيث
استعدادات الفطرية الموروثة، والقدرات
مع البيئة المساعدة التي تكشف هذه المواهب
ها، وتوجهها إلى الطريق الأمثل.

م ذكية محبة للعلم^(١)، أو أب عالم مشهود
سببًا في تيسير السبيل إلى العلم، ومجالسة
ن له أثر بليغ في تنمية نبوغ أبنائهم.

ة الحجاب) (٢ / ١٩١ - ٢١٢).

الزبير بن العوام، فارس رسول الله ﷺ الذي
ﷺ ألفاً من الرجال، يشب في كنف أمه
عبد المطلب عمه رسول الله ﷺ وأخت أسد
هؤلاء الكملة العظماء عبد الله، والمنذر،
الزبير، كلهم ثمرات أمهم ذات النطاقين
في بكر ﷺ.

أما أمير المؤمنين علي بن أبي طالب يتربى على
بنت أسد وخديجة بنت خويلد ﷺ، وهذا عبد
سيد أجواد العرب تعاهدته أمه أسماء بنت
وهذا أمير المؤمنين معاوية بن أبي سفيان ﷺ
والمعيرة، ورث عن أمه هند بنت عتبة همة
وهي القائلة - وقد قيل لها ومعاوية وليد بين
أظن أن هذا الغلام سيسود قومه؛ ثكلته إذا
قومه.

إليها ولدها يزيد بن أبي سفيان قال لها
: إنا لنرجو أن يكون في معاوية خلف
أو مثل معاوية يكون خَلَفًا من أحد؟
ت العرب من أقطارها، ثم رُمي به فيها،
شاء.

كان معاوية رضي الله عنه إذا نُوزغ بالفخر بالمقدرة،
باهة بالرأي انتسب إلى أمه، فصدع أسماع
: أنا ابن هند.

أ سفيان الثوري الإمام الجليل، والعلم
ثمرة أم صالحة غذته بلبانها، وحاطته
صار إمام المسلمين، وأمير المؤمنين في
ت له أمه وهو صغير: يا بُنَيَّ! اطلب العلم،
مغزلي.

الإمام الثقة الثبت أبو عمرو الأوزاعي نشأ
أمه، التي تنقلت به من بلد إلى بلد، وربته

ت الملوك وأبناؤها عنها، حتى استُفتي في الفقه
شرة سنة.

دا فعلت أم الإمام ربيعة بن أبي عبد الرحمن
مالك، فقد كان ثمرة تربية أم فاضلة أنفقت
ثلاثين ألف دينار خلّفها زوجها عندها، وهي
وخرج إلى الغزو، ولم يعد لها إلا بعد أن
ده الرجولة والمشيخة.

هي أم الإمام مالك إمام دار الهجرة تُوِّزُه على
، وتلبسه ثياب العلم، وتقول له: اذهب إلى
م من أدبه قبل علمه.

ت والد الإمام الشافعي وهو جنين أو رضيع،
عنايتها، وأشرقت عليه بحكمتها، وتنقلت به
سكة مستقر أخواله، فربته بينهم هنالك.

الإمام الشافعي يتيمًا فقيرًا، ولم تستطع أمه دفع
، إلا أن المعلم قَبِلَ أن يعلمه بدون أجر،

باية، وجعل له منزلة خاصة بين التلاميذ، لما
باهة، وسرعة في الحفظ.

سأفهي: كنت يتيمًا في حجر أمي، ولم يكن
المعلم، وكان المعلم قد رضي أن يعلمني
أن أخلفه في الدرس إذا قام.

إمام المحدثين محمد بن إسماعيل البخاري:
إسماعيل، وهو صغير، فنشأ يتيمًا في حجر أمه،
عابدة صاحبة كرامات.

يمكن أن نغفل تأثير البيئة المحيطة، ونركز
هذه البيئة في رجل مثل عمر بن عبد
كان يمكن لأمر المؤمنين عمر بن عبد
رس دوره في تجديد الدين، ويتهياً له لولا
ة التي وجَّهته إلى المعالي^(١)، وبذرت بذور

ة العلماء القول بأن عمر بن عبد العزيز رَحِمَهُ اللهُ هو
الأول، ونحن نسلم بذلك، ولكننا نقول: ما كان =

في قلبه منذ طفولته؟!!

عبد بن عُفَيْر قال: حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ، عَنْ أَبِيهِ
عَزِيزِ بْنِ مِرْوَانَ بَعَثَ ابْنَهُ عَمْرًا إِلَى الْمَدِينَةِ
، وَكَتَبَ إِلَى صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ يَتَعَاهَدُهُ،
الصلوات، فَأَبْطَأَ يَوْمًا عَنِ الصَّلَاةِ، فَقَالَ:
؟ قَالَ: كَانَتْ مُرَجَّلَتِي تُسَكِّنُ شَعْرِي،
مَنْ تَسْكِينُ شَعْرِكَ أَنْ تُؤْثِرَهُ عَلَى الصَّلَاةِ،
كَ إِلَى وَالِدِهِ، فَبَعَثَ عَبْدُ الْعَزِيزِ رَسُولًا إِلَيْهِ
تَتَى حَلَقَ شَعْرَهُ.

عبد العزيز أن يقوم بهذه الحركة الواسعة المتعددة
لولا وجود عدد كبير من أجلاء التابعين وساداتهم،
انوا ساعده الأيمن في تنفيذ مشاريعه التجديدية
. اهـ، من البيان ص (١٦-١٧) العدد الثالث، وعلى
لألاء السادات رجاء بن حيوة الذي أشار على سليمان
الملك عند وفاته باستخلاف عمر بن عبد العزيز، انظر
لام النبلاء) (١٢٣ / ٥).

ي قَبِيل: أَنْ عَمْرَ بْنَ بَعْدِ الْعَزِيزِ بَكِي وَهُوَ
فَأَرْسَلَتْ إِلَيْهِ أُمُّهُ، وَقَالَتْ: مَا يُبْكِيكَ؟ قَالَ:
، قَالَ: وَكَانَ يَوْمَئِذٍ قَدْ جُمِعَ الْقُرْآنُ، فَبَكَتْ
مَا ذَلِكَ.

لِزُبَيْرِ بْنِ بَكَّارٍ عَنِ الْعَتَبِيِّ قَالَ: إِنْ أَوَّلَ مَا
عَمْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنْ أَبَاهُ وَلِيَ مِصْرَ، وَهُوَ
نَ، يُشَكُّ فِي بُلُوغِهِ، فَأَرَادَ إِخْرَاجَهُ، فَقَالَ:
غَيْرَ ذَلِكَ؟ لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ أَنْفَعَ لِي وَلَكَ:
الْمَدِينَةَ، فَأَقْعَدَ إِلَى فَقَهَاءِ أَهْلِهَا، وَأَتَادَبَ
خُفَّهِ إِلَى الْمَدِينَةِ، فَاشْتَهَرَ بِهَا بِالْعِلْمِ وَالْعَقْلِ
نَهُ.

وتأمل كيف اكتشف والدُ شيخ الإسلام محمد بن هاب - رحمهما الله - نضوجه الاجتماعي المبكر، في ثقته بنفسه، ويصقل مواهبه، ويُعده لتحمل ت، فقد كتب في ذلك إلى صاحبٍ له فقال: أنه بلغ الاحتلام قبل إكمال سن اثنتي عشرة سنة، ورأيته أهلاً للصلاة بالجماعة والائتمام، فقدمته لأحكام، وزوّجته بعد البلوغ مباشرة، ثم طلب إلى بيت الله الحرام، فأجبه بالإسعاف إلى ذلك حج وقضى ركن الإسلام»^(١) اهـ.

هذا النضوج الاجتماعي المبكر والتربية الواعية في الملكات، وتغرس الثقة في النفس، وتحررها من التبعية والطفولية - لا نستطيع أن نفسر حال العلماء في سن الصبا والشباب المبكر في طلب العلم، وقد فارقوا أهل والأوطان،

(رعاية النابغين) ص (١٦٠).

أطروا المشاق دون كللٍ، ولا مللٍ، ولا تبرمٍ.
ون البيئة المترفة عائقًا بليغ الإعاقة عن المضي
إحدا، ومع ذلك يترفع عليها صاحب الهمة
فخرها لإنجاز المطالب الجسيمة.

الإمام أبي محمد علي بن حزم؛ الذي نشأ نشأة
انصرف عن مطامح الدنيا ومطامعها في
العلم، فقد جرت مناظرة بين الإمامين ابن
وليد الباجي رحمهما الله، فلما انقضت قال
حزم: تَعَذُّرُنِي فَإِنْ أَكْثَرَ مَطَالَعَاتِي كَانَتْ عَلَيَّ
، فَأَجَابَهُ ابْنُ حَزْمٍ: وَتَعَذَّرُنِي أَيْضًا فَإِنْ أَكْثَرَ
نْتَ عَلَى مَنَائِرٍ، أَي: مَصَابِيحِ الذَّهَبِ
سَالِ يَاقُوتِ الحَمُوي: «أَرَادَ أَنْ الْغَنَى أَضِيعُ

نشأ كبير الهمة في بيئة معدّمة قاسية تكون
همة، والقضاء على نبوغه، فييسر الله له من
يأخذ بيده، أو يقيّض له من ينمّي مواهبه،

شيخ محمد أبو زهرة - عفا الله عنه - على اعتذار
قائلاً: يرى ابن حزم أن كثرة المال وطيب العيش
يألك العلم إلى النفوس، فلا تتجه إلى العلم، فإن
تُسَهِّلُ اللهو، وتفتحُ بابه، وإذا انفتح بابُ اللهو
النور والمعرفة، فلذائذ الحياة وكثرتها تطمس نور
وتُعمي البصيرة، وتذهبُ بحِدَّة الإدراك، أما
وإن شغله طلب القوت - قد سُدَّت عليه أبواب
أشرققت النفس، وانبثق نور الهداية، هذا نظر ابن
نظر الباجي فإنه متجه إلى الأسباب المادية من
سهل الحياة المادية، من غير نظر إلى الأسباب المادية
التي تضمن أن الغني يكون في كثير من الأحوال
صرافاً عن العلم إلى اللهو، وقد توفرت ذرائعه.
كتابه (ابن حزم) ص (٥٦).

المتنبي شاعر العرب الفحل في أسرة فقيرة
 لكن الله قيّض له فرصة التعليم المجاني في
 بأبناء أشراف الكوفة وشجعه أصحاب
 قراءة الكتب دون مقابل.

أن ورّاقًا كان يلزمه قال: «كان اليوم عندي
 وقد أحضر رجل كتابًا في نحو ثلاثين ورقة
 أبو الطيب، ونظر فيه طويلاً، فقلت له: ما
 يعبه، وقد قطعني عن ذلك، فإن كنت تريد
 يكون في شهر إن شاء الله، فقال المتنبي: إن
 حفظه هذه المدة؟ قلت: أهب لك الكتاب،
 ما مني، فأخذت الدفتر من يده، وأقبل يتلوه
 إلى آخره.

أشهر من كان يُعنى بالتفتيش عن النابغين،
 من ظروفهم القاسية، ويأخذ بأيديهم في

م الإمام أبو حنيفة النعمان رَحِمَهُ اللهُ فَقَدْ حَرَصَ
حنيفة - عندما تولى حلقة الدرس بعد شيخه
وعاية تلاميذه النابغين، فقد كان يواسيهم من
، ويعينهم على نوائب الدهر، حتى إنه كان
ان في حاجة إلى الزواج وليست عنده مئونته،
ل تلميذ حاجته، قال شريك أحد تلامذته:
من يعلمه، وينفق عليه وعلى عياله، فإذا تعلَّم
وصلت إلى الغنى الأكبر بمعرفة الحلال من
ن ينظر إلى نفوس تلاميذه، ويتعهدا بالرعاية
فإذا وجد من أحدهم إحساسًا بالعلم يمازجه
ل عنه درن الغرور ببعض الاختبارات، التي
ما زال في حاجة إلى مزيد من العلم».

كر الكردري في مناقبه بسنده إلى أبي يوسف
كنت أطلب الحديث وأنا مقل المال، فجاء إليَّ
الإمام، فقال لي: يا بُنَيَّ لا تمدنَّ رجلك معه،
شوي وأنت محتاج، فقعدت عن كثير من

فخترت طاعة والدي، فسأل عني الإمام،
قال حين رأي: ما خلفك عنا؟ قلت: طلب
رجع الناس، وأردت الانصراف دفع إليّ
مائة درهم، فقال: أنفق هذا، فإذا تمّ أعلمني،
فلما مضت مدة دفع إليّ مائة أخرى، وكلما
طيني بلا إعلام كأنه كان يُخبرُ بنفادها، حتى
ي من العلم، أحسن الله مكافأته، وغفر له».

والكردي أيضًا أن الحسن بن زياد كان
يلزمه - أي الإمام - وكان أبوه يقول له: لنا
لنا ابن غيرك، فاشتغل بهن، فلما بلغ الخبر
عليه رزقًا، وقال: «الزم الفقه؛ فإني ما رأيت
قط».

مع شخصًا عالي الهمة، تلوح من محياه أمارات
بموهبته أن تُنفق في طلب الدنيا، وشجعه
علم.

أبو حنيفة: «مررت يوماً على الشعبي وهو
ماني، وقال: إلامَ تختلف؟ فقلت: أختلف إلى
لم أعنِ إلى السوق، عنيتُ الاختلاف إلى
ت له: أنا قليل الاختلاف إليهم، فقال: لا
لك بالنظر في العلم، ومجالسة العلماء؛ فإني
نظة وحركة، قال: فوقع في قلبي من قوله،
تلاف - أي إلى السوق - وأخذت في العلم،
عالي بقوله».

مكي بن إبراهيم - أحد شيوخ البخاري -
أتجر، فقدمت على أبي حنيفة قدمة، فقال لي:
ك تتجر، التجارة إذا كانت بغير علم دخل
شير، فلم لا تتعلم العلم، ولم لا تكتب؟ فلم
أخذت في العلم وكتابته وتعلمته، فرزقني
كثيراً، فلا أزال أدعو لأبي حنيفة في دبر كل
ما ذكرته؛ لأن الله ببركته فتح لي باب العلم».

كان لتجربة الإمام أبي حنيفة مع شيخه
ثر عظيم في مسلكه هذا، فقد اكتشف حماد
حنيفة وعلو همته، فخصّه برعايته، وقرّبه من
أن يكون حسنة من حسناته يهديها إلى الأمة.
أبو حنيفة النعمان في التعليم على يد شيخه حمّاد
مع بالكوفة، وعندما لمس فيه النجابة، وسرعة
ممة التفكير أجلسه بإزائه، واحترم رأيه، وشجعه
والاستقلال بالرأي، ولم يتبرم، واحترم رأيه
لاجتهاد والاستقلال بالرأي، ولم يتبرم من كثرة
ساراته، لما فيها من عمق ودقة، فمما يُروى أن أبا
من مجلس حماد، بعد أن سألَه عدة أسئلة، وألحَّ
أحمرَّ وجه حماد، الذي قال لجاره واصفًا صلاح
على ما ترى منه - أي من كثرة الأسئلة - يقوم
فيه، واستمر أبو حنيفة ملازمًا أستاذه ثماني عشرة
س بالدرس والتمحيص إلا بعد وفاة حماد.

كانت نصيحة عابرة من عالم مخلصٍ بدايةً
في حياة أحد النابغين إلى انتفاع عموم الأمة
للإمام الذي لقي نابغة كبير الهمة وقد جاور
الملك الشريف، وخلق مكانه في التعليم
بلده فأرشده إلى تصحيح مساره بقوله:
«كانك».

من سبب أخذ الشافعي في العلم ما حكاه
عبد الله الزبيري قال: «كان الشافعي: في
طلب الشعر وأيام العرب والأدب، ثم أخذ
العلم، قال: وكان سبب أخذه في العلم أنه كان
يلد دابة له وخلفه كاتب لأبي، فتمثل الشافعي
بقصره كاتب أبي بسوطه، ثم قال له: مثلك
يء في مثل هذا؟ أين أنت من الفقه؟ فهزّه
مجالس الزّنجي مسلم بن خالد، وكان مفتي
علينا فلزم مالك بن أنس».

شافعي قال: كنت أنظر في الشعر، فارتقيت
إذا صوت من خلفي: عليك بالفقہ، وعن
ل: قال الشافعي: خرجت أطلب النحو
فني مسلم بن خالد الزنجي فقال: يا فتى من
من أهل مكة، قال: أين منزلك؟ قلت:
ب، قال: من أي قبيلة أنت؟ قلت: من عبد
بخ بخ لقد شرفك الله في الدنيا والآخرة، ألا
ك في هذا الفقہ فكان أحسن بك؟.

ل الشافعي من مكة إلى المدينة قاصداً
أبي عبد الله مالك بن أنس: وفي رحلته
مهور مسموع، فلما قدم عليه قرأ عليه
نظماً، فأعجبه قراءته ولازمه، وقال له
الله، واجتنب المعاصي؛ فإنه سيكون لك
رواية أخرى أنه قال له: إن الله عَزَّوَجَلَّ قد ألقى
وراً فلا تطفه بالمعاصي، وكان للشافعي:
كاً ثلاث عشرة سنة، ثم ولي باليمن.

بالإفتاء شيخه أبو خالد مسلم بن خالد
هل مكة ومفتيها، وقال له: أفت يا أبا عبد
- أن لك أن تفتي، وكان للشافعي إذ ذاك
سنة، وأقاويل أهل عصره في هذا كثيرة
خذ عن الشافعي العلم في سنة الحداثة مع
في ذلك العصر، وهذا من الدلائل الصريحة
وعلو مرتبته وهذا كله من المشهور المعروف
وغيرها.

عن ابن العلامة القرآني الإمام محمد الأمين
الله أن أمارات النبوغ، وعلو الهمة لما لاحت
طفولته، قال له شيخه: يا بُنَيَّ إن العلماء
من وجد من نفسه استعداداً وموهبة تؤهله
عليه طلبها، وإن طلب الإمامة في الدين
فلا تضيع نفسك. اهـ بمعناه.

من عجيب النماذج الناجحة في زراعة الهمة
للأطفال ما يقال من أن الشيخ أقشمس الدين
قريبية السلطان محمد الفاتح العثماني: كان يأخذ
بنيه على الساحل، ويشير إلى أسوار القسطنطينية
من بُعد شاهقة حصينة، ثم يقول له: أترى إلى
التي تلوح في الأفق إنها القسطنطينية، وقد
بذل الله ﷻ أن رجلاً من أمته سيفتحها بجيشه،
من أمة التوحيد، فقال ﷻ فيما رُوي عنه:
«القسطنطينية، وَلَنِعْمَ الْأَمِيرُ أَمِيرُهَا، وَلَنِعْمَ
الْجَيْشُ»^(١)، وما زال يكرر هذه الإشارة على
أبهر الصبي إلى أن نمت شجرة الهمة في نفسه
فترعرعت في قلبه، فعقد العزم على أن يجتهد؛
ذلك الفاتح الذي بَشَّرَ به الصادق المصدوق
عليه السلام.

١- إن والده السلطان مراد الثاني -منذ صغره-

سلسلة الضعيفة والموضوعة) رقم (١٨٨٢).

عه بين حين وآخر إلى بعض المعارك؛ ليعتاد
عرب والطعان، ومناظر الجنود في تحركاتهم
هم ونزالهم، وليتعلم قيادة الجيش وفنون
ثأ، حتى إذا ما ولي السلطنة، وخاض غمار
سها عن دراية وخبرة.

اء اليوم الموعود شرع السلطان محمد الفاتح في
مبراطور قسطنطين ليسلمه القسطنطينية، فلما
الإمبراطور تسليم المدينة، قال: حسناً عن
ن لي في القسطنطينية عرش أو يكون لي فيها قبر.

ر السلطان محمد الفاتح -أنعم به من فاتح-
ة واحداً وخمسين يوماً، تعددت خلالها
تيقة، وبعدها سقطت المدينة الحصينة التي
على الفاتحين قبله، على يد بطل شاب، له من
ع وعشرون سنة، وحقق هذا الفاتح البطل
أملاً غالياً ظل يراودهم ثمانية قرون، حاولوا
ا فلم يفلحوا، وكأنَّ القدر كان قد ادَّخر هذا
البطل المغوار.

التشجيع وأثره في النهوض بالهمة

سلام شأن التشجيع إلى حدّ أنه جعله فريضة
أدر على إقامة فروض الكفايات، مثل: الأمر
بالنهي عن المنكر، وطلب العلم، والولاية
عبارة الفقهاء في مثل هذه الفروض: أنها
الكفاية، فإن قام بها البعض سقط الوجوب
ن، وإن لم يقم بها أحد أثموا جميعًا: القادر؛
وغير القادر؛ لأنه قصّر فيما يستطيعه، وهو
القادر وحمله على العمل، وحثه وتشجيعه،
القيام به، بل إجباره على ذلك^(١).

سابق المسلمون في شتى العصور على تشجيع
كبيرى الهمة، بكافة صور التشجيع، فكانوا
والجزيلة لنفقة النابغين من طلاب العلم،

(لوافقات) للشاطبي (١ / ١١٤).

را أنفسهم على طلبه؛ كي يغنوهم عن سؤال
الاشتغال عن العلم بطلب المعاش، وهذا
حيان محمد بن يوسف الغرناطي، قال فيه
لم أره قطُّ إلا يسمع أو يكتب أو ينظر في
ره على غير ذلك، وكان له إقبال على أذكياهم
هم وَيُنَوِّه بقدرهم»^(١).

المعلمون في الكتاتيب والمساجد والأزهر
المسوا في طفل النجاة وسرعة التعلم،
ساعده على طلب العلم، وزوّدوه بالمال من
س، أو من الأوقاف.

س طليعة المشجعين لطلب العلم الخلفاء والأمراء.

س البخاري في (صحيحه) أن أمير المؤمنين
طاب رضي الله عنه كان يُدخِل ابن عباس رضي الله عنهما وهو غلام
أشياخ بدر، قال ابن عباس: فكأن بعضهم

(كامنة) (٥ / ٧٠).

سه، فقال: لم تدخل هذا معنا ولنا أبناء مثله؟
إنه من حيث علمتم، فدعاه ذات يوم فأدخله
رؤيت أنه دعاني يومئذٍ إلا ليريه، قال: ما
قول الله تعالى: ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾؟
فقال بعضهم: أمرنا أن نحمد الله ونسغفره إذا
فتح علينا، وسكت بعضهم فلم يقل شيئاً، فقال
تقول يا ابن عباس؟ فقلت: لا، قال: فما تقول؟
جل رسول الله ﷺ أعلمه له، قال: ﴿إِذَا جَاءَ
الْفَتْحُ﴾، وذلك علامة أجلك، ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ
رَبِّهِ إِنَّهُ كَانَ تَوَّاباً﴾، فقال عمر: ما أعلم
قول.

كان أمير المؤمنين يقوّي ثقته بنفسه، ويغذّي
به عن احتقار الذات أو الشعور بالدونية
قد روى البخاري في صحيحه أيضاً أنه ﷺ
الصحابة عن آية في القرآن الكريم فلم يعرفوا

إنا بينهم عبد الله بن عباس وهو صغير السن،
سي منها شيء يا أمير المؤمنين، قال عمر: يا ابن
لا تحقر نفسك، فأجابه.

هذا السنّ سار ابن عباس منذ طفولته، غير
من هو أقصر منه همة، قال عليه السلام: لما قبض
عليه السلام قلت لرجل من الأنصار: هلمّ فلنسأل
رسول الله عليه السلام، فإنهم اليوم كثير، فقال: وا
يا ابن عباس! أترى الناس يفتقرون إليك، وفي
أصحاب رسول الله عليه السلام من فيهم؟ قال: فتركت
لت أسأل أصحاب رسول الله عليه السلام، وإن كان
ديث عن الرجل يأتي بابه وهو قائل، فأتوسد
بابه، يسفي الريح عليّ من التراب، فيخرج
ول: يا ابن عم رسول الله عليه السلام ما جاء بك؟ هلا
يأتيك؟ فأقول: لا، أنا أحق أن آتيك فأسأله
ث، فعاش هذا الرجل الأنصاري حتى رأي

الناس حولي يسألونني، فيقول: هذا الفتى
الذي...

ذي الشوق فاطو

فحيهلا إن كنت ذا همّة فقد

لزم يكفيك حاملاً

ولا تنتظر بالسير رُفْقَة قاعدٍ

كان ابن شهاب: يشجع الأولاد الصغار،
«لا تحقروا أنفسكم لحداثة أسنانكم، فإن
طاب صلى الله عليه وسلم كان إذا نزل به الأمر المعضل، دعا
شاههم يتبع حدة عقولهم»^(١).

إن الخليفة هارون الرشيد يصدق العطايا
طلبة العلم والعلماء، حتى قال ابن المبارك:

بيان العلم وفضله (١ / ٨٥).

الماء، ولا قارئاً للقرآن، ولا سابقاً للخيرات،
للمحرمات في أيام بعد أيام رسول الله ﷺ
والصحابة أكثر منهم في زمن الرشيد
كان الغلام يجمع القرآن وهو ابن ثمان سنين،
الغلام يستبحر في الفقه والعلم، ويروي
يجمع الدواوين، وي ناظر المعلمين وهو ابن
سنة».

بلغ حب بعض الأمراء للعلم والعلماء إلى
جعله يعتبر العلماء في رعايته الخاصة، من
راء المعز بن باديس -أحد أمراء دولة
في المغرب الإسلامي- كان لا يسمع بعالم
حضره إلى حضرته وجعله من خاصته وبالع
عول على آرائه، ومنحه أسمى الرواتب.

ذلك فعل الخليفة الموحي الثالث المنصور

يوسف بن عبد المؤمن، الذي أنشأ (بيت
أشرف عليه بنفسه، وعندما بلغه حسدُ
بيته على موضع الطلبة النابغين عنده، فزع
بهم قائلاً: يا معشر الموحدين أنتم قبائل،
كم أمر فزع إلى قبيلته... وهؤلاء الطلبة لا
أنا، فمهما نابهم من أمر فإننا ملجأهم، إليَّ
يُنسَبون.

بلغت عناية المنصور بالطبيب أبي بكر بن
حيّ، فقد كان أبو بكر يقيم عند الخليفة مدداً
يرخص له بالسفر إلى أهله، حتى قال شعراً
ولده الصغير، فلما سمع المنصور هذا الشعر،
سين إلى (أشبيلية)، وأمرهم بدراسة بيت أبي
، وتشيد مثله في (مراكش)، ففعلوا ما
وا عيال أبي بكر إليه، فلما رآها ابن زهر
صل عنده من السرور ما لا مزيد عليه، ولا

ير عنه، فهل سُمِعَ بمثل هذا في إكرام العلم

القرن السادس عشر قامت محاولة ناجحة في
العثمانية لتجميع النابغين من جميع الأمصار
وفير الرعاية التي جعلت كل نابغة يعطي ما
وعلم، مما ساعد على ازدهار الدولة العثمانية
سكريًا حتى باتت تهدد بغزو أوروبا^(١).

اية النابغين في الإسلام وعلم النفس) (١٧١-١٧٢).
ن الجدير بالذكر أن رعاية النابغين أُهملت في أوروبا
حتى بداية القرن العشرين؛ بسبب سوء فهم هذه
ت للنابغين، ولعل سبب ذلك كان كتاب (Man of
أي: (الرجل العبقرى) لمؤلفه lambroso، وكتاب
(Insanity of أي: (جنون العبقرية) لمؤلفه Nisbet،
الكتابان في لندن ونيويورك في أواخر القرن التاسع
وأثبتا فيها العلاقة الوثيقة بين العبقرية والجنون،
لبراهين على أن النابغين مجانين.

فكرة الغربيين عن النابغين تتحسن بعد أن نشر كتابه (The gifted children grown up) أي: (بغية يرشد) سنة ١٩٤٧، وقدم فيه البراهين على أن لأذكاء أصحاب نفسياً، وجسمياً، واجتماعياً، مما تكوين (رأي عام) مع النابغين.

فقرن العشرين كان الأمريكيون يعتبرون رعاية تربوياً، ولم يبذلوا جهوداً جادة في الكشف عنهم إلا في الروس أول مركبة فضاء سنة ١٩٥٧، وشعروا تفوق الروس عليهم، فاتجهوا إلى رعاية النابغين، مسألة حياة أو موت)، وجندوا علماء التربية وعلم اجتماع، وعقدوا المؤتمرات والندوات لتخطيط وتنظيم النابغين وتشجيعها على إظهار نبوغها في جميع وأنشأت كل ولاية العديد من المعاهد والفصول في رعاية النابغين في جميع المجالات، حتى بلغ عدد في ٧٠٠ معهداً تشرف عليها حوالي ٣٠٠ جامعة في سهمت المؤسسات التجارية والصناعية والعلمية في الكشف عن النابغين ورعايتهم اهـ. من (رعاية (١٧٣-١٧٤) بتصرف.

الأستاذ علي الطنطاوي أحسن الله عاقبته:
أن مجلة إنكليزية كبيرة سألت الأدباء عن الأمر
عليه نمو العلوم وازدهار الآداب، وجعلت لمن
ب جائزة قيّمة؛ فكانت الجائزة لكاتبة مشهورة
لتشجيع! وقالت: إنها في تلك السنّ، بعد تلك
مكانة، تدفعها كلمة التشجيع حتى تمضي إلى
عدّها كلمة الشيط عن المسير». اهـ.

ذكر الشيخ أثر الشيط في خنق المواهب،
لأمة من عبقرية أصحابها وإبداعهم، وضرب
فقال: إن الشيخ محمد أمين (ابن عابدين) لما
المثبطون^(١) منه الميل إلى العلم، وعرفوا فيه
وقد، والعقل الراجح، خافوا منه فذهبوا

المثبطون كانوا - كما قال الشيخ الطنطاوي: «أبناء
معينة احتكرت الوظائف العلمية، فكانوا يخشون
نهم إلى غيرهم، والله أعلم بسرائر عباده».

-وكان أبوه امرأً تاجرًا- ليسلك به سبيل
تتَّكَّب به طريق العلم، وجعلوا يكلِّمونه،
به الرسل، ويكتبون إليه الكتب، ويستعينون
به وخلصائه، ولكن الله أراد بالمسلمين خيرًا،
فكان من هذا الولد المبارك، ابن عابدين
(ناشية)، أوسع كتاب في فروع الفقه الحنفي.

وأن يصرفوا أستاذنا العلامة (محمد بن كرد
لم، فبعثوا إليه بشقيقتين من آل ... بشقيقتين
تُ اسميهما، على رغم أنها قطعا عن العلم
عين طالبًا - فما زال بأبيه - ولم يكن أبوه من
ينصحانه أن يقطعه عن العلم، ويعلمه مهنة
، فما في العلم نفع، ولا فائدة... ويُلاحَظ
انه، حتى ضجر فصرفهما فكان من ولده
ن (كرد علي) أبو النهضة الفكرية في الشام
وزير معارف سورية الأسبق، ومفخرتها،

مصنّفاته: خطط الشام، وغرائب الغرب،
الحديث، والمحاضرات، وغابر الأندلس
والإدارة الإسلامية، والإسلام والحضارة
لمقتبس... ومن مصنّفاته: (المجمع العلمي
شوق)، ومن مصنّفاته: (هؤلاء الشعراء
الشباب)!

في الناس كثيرين كانوا -لولا الاحتكار
بن عابدين وكرد علي، وما هو ذا العلامة
م البخاري): مات وما له مصنّف رسالة فما
جلالة قدره، وكثرة علمه، وقوة قلمه، وشدة
ذلك أنه صنّف لأول عهده بالطلب رسالة
طلق، كتبها بلغة سهلة عذبة، تنفي عن هذا العلم
، وصعوبة الفهم، وعرضها على شيخه، فسخر
قال له: «أيها المغرور! أبلغ من قدرك أن تصنف،

ت...؟» ثم أخذ الرسالة فسجّر بها المدفأة...
ول مصنفات العلامة البخاري وآخرها.

من سنّ سنّة التشجيع في بلدنا هو العلامة
الشيخ طاهر الجزائري (الفيلسوف المؤرّخ
من آثاره المدارس الابتدائية النظامية في
مكة الظاهرية، والأستاذ (محمد كرد علي بك)،
ذ (محب الدين الخطيب).

كتب في ذم التشييط: «.... وقد عجبت من
يسعون في تشييط الهمم، في هذا الوقت الذي
مافل وكان الأجدر بهم أن يشفقوا على
تغلوا بما يعود عليهم وعلى غيرهم بالنفع!!
من المثبتين قديماً أو حديثاً أتى بأمر مهم،
قد الكبيرة، أن تكثر من التنبيه على ضرر
لتحذير منها؛ ليخلص منها من لم تستحكم

ناس لأربابها؛ ليخلصوا من ضررهم».

الشيخ في حياته يشجّع كل عامل ولا يثني
بـ صالحة، حتى لقد أخبرني أحد المقربين منه
إذا جاءك من يريد تعلم النحو في ثلاثة أيام،
إن هذا غير ممكن، فتفلّ عزيمته، وتكسر
أقرئه وحبّب إليه النحو، فلعله إذا أنس به
فراءته».

التشجيع يفتح الطريق للعقريات المخبوءة
وتثمر ثمرها، وتؤتي أُكْلَهَا؛ ورُبَّ ولدٍ من
ع أو التُّجار يكون إذا شُجِّع وأُخذ بيده عالماً
علماء، أو أديباً من أعظم الأدباء!

علماء القرن الماضي في الشام من ارتقى بالجد
تشجيع من منوال الحياكة، إلى منصب الإفتاء،
ريس تحت القبة.

شيخ (محمد إسماعيل) الحائك عاميًا، ولكنه
محب للعلماء، فكان يحضر مجالسهم، ويجلس
ببرك والسماع، وكان يواظب على الدرس لا
س في الصف الأول، فجعل الشيخ يؤنسه،
ما يرى من دوامه وتبكيره، ويسأل عنه إذا
لك من عزمه، فاشترى الكتب يُحيي ليله في
س، ويستعين على ذلك بالناهين من الطلبة،
ذلك دهرًا حتى أتقن علوم الآلة، وصار
في الفقه والأصول، وهو عاكف على مهنته لم
الناس يأتونه في محله يسألونه عن مشكلات
بصات الوقائع، فيجيبهم بما يعجز عنه فحولة

الناس عن المفتى من آل العمادي، فساء
بن وآلهم، فترَبَّصوا بالشيخ وأضمرُوا له
هم لم يجدوا إليه سبيلًا، فقد كان يحيا من

يا الناس بعلمه، وكان يمر كل يوم بدار
(القيمرية) وهو على أتان^(١) له بيضاء، فيسلم
به السلام، فمرَّ يومًا كما كان يمر، فوجد على
المفتي، فردَّ عليه السلام، وقال له ساخرًا:

أين يا شيخ، أذهب أنت إلى إسطنبول لتأتي
أنا؟» وضحك وضحك من حوله، أما الشيخ
أن قال: (إن شاء الله!)

أراد في طريقه حتى إذا ابتعد عنهم دار في الأزقة
من داره، فودَّع أهله، وأعطاهم نفقتهم وسافر،
ق بلداً، ويستقبل بلداً، حتى دخل القسطنطينية
من قريب من دار المشيخة، وكان يجلس على
مكتب في كتاب، أو يكتب في صحيفة، فيعرف
زبانه أنه عربي فيحترمون ويجلُّونه، ولم يكن
يُجنُّوا الجنة الكبرى بعد... فكانوا يعظمون

الحجارة.

من أمة الرسول الأعظم الذي اهتدوا به،
وبقومه ناساً، واتصلت أسباب الشيخ
ففة منهم فكانوا يجلسون إليه يحدثونه، فقال له
نهم:

السلطان سأل دار المشيخة عن قضية
ماءها، ولم يجدوا لها جواباً، والسلطان
هم حائرون، فهل لك في أن تراها لعل الله
الجواب؟

م.
ر معي إلى المشيخة.

بسم الله.

أعلى ناموس المشيخة (سكرتيرها)، فسأله
يل عن المسألة فرفع رأسه فقلَّب بصره فيه
تكن هيئة الشيخ بالتي تُرضي، ثم ألقاها إليه
عمله، فأخرج الشيخ نظارته فوضعها على

لمسألة، ثم أخرج من منطقته هذه الدواة
الطويلة التي كان يستعملها العلماء وطلبة العلم
لدفاع عن النفس، فاستخرج منها قصبة
من هذا المقطع فقطعها، وجلس يكتب الجواب
جميل حتى سوّد عشر صفحات ما رجع في
إلى كتاب، ودفعها إلى الناموس، ودفع إليه
وذهب، فلما حملها الناموس إلى شيخ
أها، كاد يقضي دهشة وسرورًا.

له: ويحك! من كتب هذا الجواب؟.

شيخ شامي من صفته كَيْتَ وكَيْتَ ...
عليّ به.

وجعلوا يُعلّمونه كيف يسلم على شيخ
أن عليه أن يشير بالتحية واضعًا يده على
نِيا، ثم يمشي متباطئًا حتى يقوم بين يديه...
من هذه الأعمال الطويلة التي نسيها الشيخ،

لها شيئاً.

على شيخ الإسلام فقال له: السلام عليكم ورحمة الله.

ب فجلس في أقرب المجالس إليه، وعجب من عمله، ولكن شيخ الإسلام سُرَّ بهذه التحية وأقبل عليه يسأله حتى قال له: سلني حاجتك.

إفتاء الشام وتدريس القبة.

لها لك، فاغْدُ عليَّ غداً.

ن من الغد ذهب إليه، فأعطاه فرمان التولية، ب دينار.

شيخ إلى دمشق فركب أتانته، ودار حتى مرَّ ن فإذا صاحبنا على الباب، فسخر منه كما من أين يا شيخ؟.

الشيخ: «من هنا، من إسطنبول، أتيت بتولية رتني».

ب إلى القصر فقابل الوالي بالفرمان، وسلم في حفلة حافلة:

إذا مضت لم يشتها

خَدَعُ الشَّاءَ وَلَا عَوَادِي^(١) الذَّامِ^(٢)

في هذا الباب قصة الشيخ (على كزبر)، وقد
في سوق المسكية على باب الجامع الأموي،
من عمله ذهب فجلس في الحلقة التي تحت
إلى الشيخ حتى يقوم فيلحق به فيخدمه،
يعطف عليه لما يرى من خدمته إياه،
على القراءة، فقرأ ودأب على المطالعة،
بين يدي الشيخ في الحلقة، ولبت على
هو لا يفارق دُكَّانه، ولا يدع عمله، حتى
في كافة العلوم.

ت الشيخ حضر في الحلقة الولي والأعيان

مع عادية، وعوادي الدهر: نوائبه، وعادية فلان: ظلمه وشره.
يب، يقال: ذأمه ذأماً: عابه وحقَّره.

ليحضرُوا أول درس للمدرّس الجديد،
بد فلم يجدوه، ففتشوا عليه فإذا هو في دكانه
إياه، فقرأ الدرس، وشرحه شرحاً أُعْجِبَ به
طربوا له، فعُيِّنَ مدرّساً، ولَبِثَ خمسة عشر
تحت قبة النسر، وبقيت الخطبة في أحفاده

اِغْتَنِمْ شَبَابَكَ قَبْلَ هَرَمِكَ

هو زمن العمل ؛ لأنه فترة قوة بين ضعفين ،
ولة وضعف الشيخوخة ؛ فمن ثم قال رسول
ثم خمسًا قبل خمس : شبابك قبل هرمك ،
ل سقمك ، وغناك قبل فقرك ، وفراغك قبل
ماتك قبل موتك»^(١) . قال الإمام أحمد : « ما
ي إلا بشيء كان في كُفِّي فسقط » .

باب هو وقت القدرة على الطاعة ، وهو
الرحيل فإن لم يغتنمه العاقل تقطعت نفسه
:

سباب في كنفِ الله
ولا حِفْظُهُ غَدَاةً اسْتَقْلًا

م ، وصححه ، ووافقه الذهبي .

أقام عندنا قليلاً

سَوَّدَ الصَّحْفَ بِالذَّنُوبِ وَوَلَّى

مَسْأَلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ كُلَّ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِهِ عَنْ نِعْمَةٍ
صَرَّفَهُ، وَبِمَ أَبْلَاهُ؟ قَالَ ﷺ: «لَا تَزُولُ قَدَمَا
الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ، حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ:
بِمَ أَفْنَاهُ؟ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ؟ وَعَنْ مَالِهِ مِنْ
وَفِيمَ أَنْفَقَهُ؟ وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عِلْمُ؟»^(١).

ﷺ فِي السَّبْعَةِ الَّذِينَ يُظَلَّلُهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا
: «شَابًا نَشَأَ فِي عِبَادَةِ اللَّهِ»^(٢).

عَنْ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «مَا آتَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَبْدًا عِلْمًا إِلَّا شَابًّا،
فِي الشَّبَابِ»، ثُمَّ تَلَا قَوْلَهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى
قَالَ لَهُ إِبْرَاهِيمُ﴾ [الأنبياء: ٦٠]، وَقَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ

مَذِي، وَقَالَ: (حَدِيثٌ غَرِيبٌ)، وَهُوَ حَسَنٌ لَشَوَاهِدِهِ،
لِصَحِيحَةٍ رَقْمَ (٩٤٦).

دِيثٌ مُتَّفَقٌ عَلَيْهِ.

رَبِّهِمْ وَزِدْنَهُمْ هُدًى ﴿ [الكهف: ١٣] وقوله
لَنْتَهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿ [مريم: ١٢].

حفصة بنت سيرين: «يا معشر الشباب
العمل في الشباب»، وقال الأحنف بن
إسود مع السواد^(١).

كان صحابة رسول الله ﷺ الذين آمنوا به،
ساروا، واتبعوا النور الذي أنزل معه إلا شبابًا؟!

أسامة بن زيد رضي الله عنه أمره ﷺ على الجيش وكان
شجرة سنة، وهذا عتاب بن أسيد استعمله
مكة لما سار إلى حنين وعمره نيف وعشرون
ج أخرى كثيرة لشباب أبلوا أحسن البلاء في
الإسلام، ونشر نوره في العالمين.

يحيى بن معين لأحمد بن حنبل وقد رآه

ما يحتمل معاني منها: أن يراد به سواد الشعر، يقول:
مع الحداثة لم يسُد مع الشيخوخة.

ب بغلة الشافعي: «يا أبا عبد الله تركت حديث
ه، وتمشي خلف بغلة هذا الفتى وتسمع
له أحمد: «لو عرفت لكنت تمشي من الجانب
علم سفيان إن فاتني بعُلوّ أدركته بنزول، وإن
شاب إن فاتني لم أدركه بعُلوّ ولا نزول».

وفد على عمر بن عبد العزيز من العراق،
ب منهم يتحوّز يريد الكلام، فقال عمر:
، فقال الفتى: يا أمير المؤمنين إن الأمر ليس
كان كذلك كان في المسلمين من هو أسنُّ
صدقته، فتكلم.

شاعر في خلاف هذا المعنى:

أن يُساسوا بِغِرٍّ

لم تُعِرّه الأيام رأياً وثيقاً

مكي المسعودي في (شرح المقامات) أن المهدي

بصرة رأى إياس ابن معاوية وهو صبي،
مائة من العلماء وأصحاب الطيالة، وإياس
المهدي: أما كان فيهم شيخ يتقدمهم غير
؟ ثم إن المهدي التفت إليه، وقال: كم سنك
: سني - أطل الله بقاء الأمير - سن أسامة
حارثة لما ولّاه رسول الله ﷺ جيشاً فيهم أبو
فقال له: تقدم بارك الله فيك.

الخطيب في (تاريخ بغداد): أن يحيى بن
ماء البصرة وسنه عشرون سنة أو نحوها،
، فقالوا: كم سن القاضي؟ فقال: أنا أكبر من
يد الذي وجه به رسول الله ﷺ قاضياً على
م الفتح^(١)، وأنا أكبر من معاذ بن جبل الذي
ل الله ﷺ قاضياً على اليمن، وأنا أكبر من
يد الذي وجه به عمر بن الخطاب قاضياً على

ﷺ وقتل خمسا وعشرين سنة.

جعل جوابه احتجاجاً له.

ل أبو اليقظان: ولَّى الحجاج محمد بن القاسم
الحكم الثقي قتال الأكرد بفارس، فأباد
لآله السّند فافتتح السند والهند، وقاد الجيوش
سبع عشرة سنة، فقال فيه الشاعر:

والمروءة والندى

لمحمد بن قاسم بن محمد

لسبع عشرة حجةً

يا قرب ذلك سُوداً من مولد!

ن:

يا قرب ذلك سُورة من مولد

رة: المنزلة الرفيعة.

جيء بـ (حطيط الزيات) إلى الحجاج قال له

ت حطيط؟ قال: نعم ... سل ما بدا لك فإني

عند المقام على ثلاث خصال: إن سئلت
إن ابتليت لأصبرن، وإن عوقبت لأشكرن،
فما تقول في؟ قال حطيظ: «أقول: إنك من
الأرض، تنتهك المحارم وتقتل بالظنة». قال
فما تقول في أمير المؤمنين عبد الملك بن
س: أقول: «إنه أعظم جرمًا منك، وإنما أنت
طايه».

لحجاج بتعذيبه، حتى انتهى به العذاب إلى أن
صب، ثم جعلوه على لحمه وشدوه بالحبال،
مدون قصبة قصبة حتى انتحلوا لحمه، فما
شيئًا، ولا بدا عليه جزع أو ضعف.

لحجاج بأمره، وأنه في الرmq الأخير، فقال:
موا به في السوق، ووقف عليه رجل وهو بين
سأله: ألك حاجة؟ فما كان من حطيظ إلا

ما لي من حاجة في دنياكم إلا شربة ماء»، فأتوه
ما، ثم مات، وكان ابن ثمانى عشرة سنة.

ي عبید الله بن زياد خُرسان وهو ابن ثلاث
سنة، وليها معاوية رضي الله عنه وولي معاذ اليمن وهو
ثلاثين سنة.

ل أبو مسلم أمر الدولة والدعوة وهو ابن
سنتين سنة.

ل الناس عن إبراهيم النخعي وهو ابن ثمانى

ت سيبويه إمام النحو، وحجة العرب، وله
سنتان وثلاثون سنة.

محترى:

العباس من صغر

في السن وانظر إلى المجد الذي شادا

وَمَ الأفق أصغرُها

في العين أذهبُها في الجوَّ إصعادا

باب هم الشريحة الفعَّالة في الأمة، وهم
سريُّ، وجهازها العضليُّ، وروحها الحية،
ثابة، ولا يتصور نجاح دعوة أو حركة لا
س الشباب وقوته.

فهرس الموضوعات

الموضوع	صفحة
لستقبل	٥
ة لا يخفى من زمان الصبا	١٣
مهم كما هي في وجوههم	٢٥
غون مختصروا الطريق إلى المجد	٣٧
ه في النهوض بالهمة	٥٩
قبل هرمك	٨١

تمحمد الله